وأسس عدة قبب ومنازه فاخرة بروض آمنة المذكور والباب المحدث بإزاء باب جنان أبي الجنود وغير ذلك مما لم يتم بناؤه وكان جل أوكل ما بناه تحت إشراف أمينه الطالب أحمد اللجائي الذي ترقى أخيرا لرتبة وزير على الأحباس بالأيالة المغربية.

وهذا السلطان هو أول من نظم العسكر على النظام الأوربي العصري، وأول من اكتفى بلبس القلنسوة «بدون عمامة» والجلابة عند جلوسه على العرش لسماع المظالم وصار لا يلبس العمامة والكساء والبرنس إلا في حفلات الجمع والأعياد وكان قصده بذلك قتل صنم العوائد من قلوب من ألفوها حسبما شافهني بذلك وكتبه لي بخطه، وهو أول من اخترع وأنشأ الوسام العلوي بمراتبه، وأول من تقلد الوسام الأجنبي من ملوك دولتنا رسميا.

وهو آخر من أقام الحد الشرعي، وهو آخر من توخه من قصره لحضور اختتام العلماء اقتفاء لآثار صالح سلفه فقد حضر ختم الشيخ أبي عيسى المهدي الوازاني للمختصر الخليلي بجامع أبي الجنود ووصله بصلة ذهبية ذات بال كما وصل طلبة المدارس الذين كانوا يحضرون درسه بخمسين لويزًا ذهبًا.

السلطان أبو المحاسن يوسف بن الحسن

بويع له برباط الفتح بإشارة من أخيه السلطان قبله وذلك صبيحة الثلاثاء تاسع وعشري شعبان عام ثلاثين وثلاثمائة وألف موافق ١٢ غشت سنة ١٩١٢ بمحضر الأشراف والعلماء وأعيان الدولة ووجهائها وأهل الحل والعقد، وبمكناس وفاس أوائل رمضان العام.

وتوفي بكرة يوم الخميس ثاني وعشري جمادى الأولى عام ١٣٤٦ موافق ١٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧، ودفن صبيحة يوم الجمعة مع جده الإمام السلطان عبد الله بن السلطان إسماعيل.

ولما تمت بيعته الميمونة أصدر مكاتبيه الشريفة بذلك لسائر عمال الأيالة حاضرة وبادية وفق عادة أسلافه المقدسين في ذلك، ودونكم نص كتاب منها «بعج الافتتاح والطابع»:

«خديمنا الأرضى القائد عبد الحق المليانى وفقك الله، وسلام عليك ورحمة الله، وبعد فإن صنونا أمير المؤمنين مولاي عبد الحفيظ لما تكلف ما لا يطاق في تسكين الرعية، وحصل له من مكابدة ذلك التعب أمراض ذاتية، تعين عليه تدارك أمر نفسه وعلاج صحة ذاته فتخلى عن الملك وتنازل عنه وتوجه حيث توجه لذلك فاتفق سائر كبراء الدولة السعيدة وجميع القواد الحاضرين إذ ذاك والعساكر والجيوش والجنود والأعيان وكل ذي جاه وصولة على مبايعة جنابنا العالي بالله، وكل شيء بقدر من الله، نسأله سبحانه أن يؤيدنا فيما استخلفنا، ويأخذ بيدنا فيما به كلفنا، فإن اعتمادنا في جميع الأحوال كلها عليه، ونستمنحه من الهداية والتوفيق خير ما لديه، بمحض فضله وكرمه وقد علمتم ما أوجب الله عليكم من الطاعة، والانخراط في سلك الجماعة، والسعي في جمع كلمة المؤمنين وعليه فبوصوله إليك نأمرك أن تقوم على ساق الجد في جمع أعيان ايالتك وكبرائهم لأعطاء البيعة على الوجه المقرر، والنمط المحرر، كغيرهم من قبائل الرعية السعيدة وتكون في ذلك من السابقين لتفوز برضى الله ورسوله ورضى جنابنا العالي بالله ولتجد في تيسيرها على الوجه التام الشرعي وتوجهها على الفور صحبة وفدك مع أخص خلائفك لحضرتنا الشريفة نيابة عنك بواجب تهنئة جنابنا العالي بالله واستجلاب صالح أدعيتنا الصالحة المقبولة، والله تعالى يتولى هدايتكم ويوفقكم وجميع المسلمين لما فيه رشدهم وهدايتهم والسلام في ٤ رمضان عام ١٣٣٠» هـ.

وكانت دولته الشريفة في دور الحماية كثيرة المحاسن جمة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة وبضائع الأدب نافقة.

وكان قدس الله روحه الطاهرة سمحًا عطوفًا سالم الصدر صالح النية صحيح الاعتقاد حسن الخلق والخلق حييًا لا يؤنب أحدًا فيوجهه يحب أهل الفضل والدين ويميل بالطبع إليهم ويسعى في إيصال الخير العام لرعيته ويتواضع مع الصغير والكبير، ولا ينبئك مثل خبير، وبمجرد ما تسنمت جلالته عرش الآباء والجدود الطاهرين توجهت همة سموه الفعالة لإصلاح الحالة العلمية بالكلية القروية والنظر في سد الخلل الذي كاد أن يتسرب إليها والفحص يتدفق في المراتب العلمية وتنقيحها وإنزال كل من العلماء منزلته في المرتبة اللائقة به وسحب الدخلاء الغير المستحقين من كل مرتبة، ولما سمع الناس بذلك تسارع لفيف من العلماء للكتب لجلالته بما لفظه بعد الحمدلة والصلاة:

«جلالة مولانا أمير المؤمنين، سلطان الإسلام والمسلمين، بهي الأخلاق، الطيب الأعراق، أبا المحاسن مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن أيد الله به الدين وأقام به شريعة جده سيد المرسلين، بعد إهداء ما يجب لعلاه من الاحترام والإجلال: فإن جماعة العلماء الذين ستودع أسماؤهم عقب تاريخه، يرفعون لجلالتكم ما طرق أسماعهم من الاقتصار في تقييد أسماء العلماء على اثني عشر، مع أن الذين قام بهم الآن وصف التدريس أو تحصل ملكته بالقرويين، عمره الله بدوام ذكره، يقرب عددهم من السبعين، وحيث أن الأمر بين إفراط وتفريط، لأن القائمة القديمة تضمنت ما يقرب من مائتين، فالمرجو من جلالتكم النظر في هذه المهمة التي لها أكبر مساس بالدين وشريعة جدكم عليه السلام بأن تعلموا بأن بقاءها على ما كانت عليه يفضي إلى انقراض العلم وأهله، ولا إصلاح لهذا الأمر إلا إسناد الأمر والنظر في العلماء ومراتبهم وتعيين المستحق منهم ومن لا لنخبة من العلماء الذين لا غرض لهم في زيد ولا عمرو، وبالجملة فهذه الهيئة يكون لها الإشراف والإطلاع على باطن الأحوال على كل ما له تعلق بالعلم والعلماء وهم المذكورون بصدر الطرة يمنته ولسيدنا النظر

والإشارة المطاعة والله يحفظ جلالة مولانا ويرعاه، ويزيد في حسه ومعناه، والسلام في ٧ قعدة عام ١٣٣٠: عبيد ربه محمد بن مبارك الودغيري المدرس بالقرويين، وعبد ربه أحمد بن محمد العلمي المدرس بالقرويين، وعبد ربه محمد الطاهر بن الحسن الكتاني مدرس القرويين، وعبيد ربه إدريس بن محمد العمراني المراكشي مدرس بالقرويين، وعبد ربه أحمد بن العباس البوعزاوي مدرس بها لطف الله به، وعبد ربه محمد بن محمد بناني مدرس القرويين، وعبد الحفيظ الفاسي لطف الله به، وعبيد ربه الطائع بن أحمد ابن الحاج مدرس بالقرويين، وعبيد ربه محمد بن هاشم العلوي مدرس بالقرويين، وعبيد ربه العباس بن أبي بكر بناني المدرس بالقرويين، ومدرس العلم بالقرويين أحمد بن محمد الشرادي، وعبيد ربه محمد بن أحمد ابن الحاج مدرس بالقرويين، وعبد ربه عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي.مدرس بالقرويين، وعبد ربه محمد بن بوشعيب بوعشرين مدرس بالقرويين، ومحمد بن عبد الهادي ابن الحاج مدرس بالقرويين، وعبيد ربه محمد بن عبد الكبير ابن الحاج مدرس بالقرويين، وعبيد ربه محمد بن محمد بن عبد الله زويتن مدرس بالقرويين، وعبيد ربه عبد القادر ابن الحاج التهامي بناني المدرس بالقرويين، وعبد ربه محمد بن أحمد الغمي لطف الله به من متعاطي التدريس بجامع القرويين، وعبد السلام ابن الحسن البناني المدرس بالقرويين، وعبد ربه عبد القادر بن محمد ابن سودة القرسي مدرس بالقرويين عمرها الله، وعبد ربه محمد بن محمد بن عبد القادر ابن سودة المدرس بالقرويين، عبد ربه محمد الشريف التكناوتي المدرس بجامع القرويين، وعبد ربه الطاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن سودة المدرس بالقرويين وخطيب الجامع العتيق كان الله له ويسر مقصوده بمنه وكرمه آمين، وعبد ربه أحمد بن محمد العمراني المدرس بالقرويين، محمد بن إدريس البدراوي مدرس بالقرويين كان الله له آمين، وعبد ربه عثمان بن محمد الحبابي مدرس بالقرويين لطف الله به آمين، ومدرس العلم بالمسجد المذكور محمد بن الطيب

البدراوي وفقه الله بمنه، وعبيد ربه المدرس بالقرويين الغالي بن العربي بن عمرو الحسني أمنه الله بمنه آمين، وعبيد ربه محمد بن سليمان العلوي مدرس بالقرويين وفقه الله» صح من فتوكرافية أخذت من أصله.

أما الهيئة المشار لها بالذكر بصدر الطرة يمنة الكتاب فهم: الحافظ مولانا عبد الحي ابن مولاي عبد الكبير الكتاني، الفقيه الشريف مولاي أحمد بن المامون البلغيثي، الفقيه سيدي عبد العزيز بنانيي، الفقيه سيدي أحمد بن العباس البوعزاوي، الفقيه سيدي الفاطمي الشرادي، هـ فأسعف السلطان المترجم قدس الله روحه المطمئنة رغبة هؤلاء الأعلام ولبى طلبتهم طبق ما ارتاه رأيه الأسد في ذلك كما سنوضحه قريبا.

ومن أعظم آثاره بفاس بل من أجلها وإجلالها محاربة البدع والإفراط فيما اتخذ عادة بفاس في الأفراح لما رأى قدس الله روحه في ذلك من عموم الأضرار الدينية والدنيوية فأصدر أمره المطاع بالاقتصار في ذلك على ما هو سداد، غير ضار بالبلاد والعباد، وإليكم نص الظهير الصادر بالمنع بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الواقع بينهما. نقش داخله (يوسف بن الحسن بن محمد الله وليه ومولاه عام ١٣٣٣) وبدائرته: ومن تكن برسول الله نصرته البيتين:

«يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، وجعل في الصالحات طيه ونشره، أننا بحول الله الآمر بالمعروف، والناهي عن كل منكر غير مألوف، لما اطلع علمنا الشريف، على نسخة ظهير مولوي منيف، صادر من جدنا المقدس الأسعد، أبي عبد الله سيدي محمد، بموافقته رحمه الله على ما كان وقع عليه الاتفاق من بعض شرفاء فاس وأعيانها وأوقعوا به الأشهاد على عريفات الماشطات في ذلك الابان، من بيان الكيفية التي يكون عليها عملهن في فراش الوليمة والعقيقة والختان، وزينة العروس وتحليتها، والاقتصار في سبعة أيام في جلوتها، ونحو ذلك، مما هو مقرر هنالك، لاعتباره قدسه الله ذلك قريبا من السداد، وكون الزيادة عليه بدعة خارجة عن المعتاد، ويسهل تناوله على المشروف والشريف، كما يتناوله بجاهه القوي والضعيف عملا بحديث ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا كان الخرق في شيء إلا شانه، وإمضائه طيب الله ثراه ما شرطه عامل المدينة إذ ذاك على من ذكر من الشروط التي يحسن التمشي عليها، ويجمل الاستناد في العمل إليها، وقوفا مع العرف القديم، وفرارًا من كل محرم ذميم، وحثه برد الله ضريحه ولاة الأمر على تعاهد ذلك بالبحث دون إهمال، وعدم مسامحة من يحاول نقضه بحال، وإلزام أهل كل حرفة الوقوف عند حده، وإقماع المتطاول المتنطع بانتضاء سيف العقوبة عليه من غمده، وأطلع علمنا الكريم أيضا بما أعاده أعضاء المجلس البلدي بفاس حينه، متفقين مع جمهور أعيان المدينة، من القيام

في وجه العامة، ومنعها من ارتكاب تلك المنكرات التي صارت تعد لديها في الولائم من الأمور الهامة، وتجديدهم الأشهاد على الماشطات والمطربات والحجامة، وغيرهم مما يحدد سير كل فريق ويحسن نظامه، وتعيينهم الخطة المستقيمة التي يسلكها الضعيف والقوي، ولا يتجاوزها الفقير والغني، حسبما بالرسم المؤرخ بحادي وعشري محرم الحرام فاتح عام ١٣٣٦ المنقول أصله من عدد ٣٧٨ وصحيفة ١٢٥ بكناش القضايا المختلفة بالمحكمة الشرعية بالرصيف، اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، أن جددنا على ظهير مولانا الجد المذكور، وأقررنا حكمه المسطور، وأمضينا ما اتفق عليه خدامنا أعضاء المجلس البلدي المشار إليه، وجعلناه قانونا يتعين الاقتصار عليه، لا ما نهي عنه فيه من محدثات الأمور، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة كما هو مأثور، تجديدًا وإمضاء تامي الرسم، نافذي الحكم، ونأمر خدامنا عامل فاس القائد محمد ابن البغدادي ومحتسبها الطالب إدريس المقري وكافة القضاة والولاة أن يجروا العمل فيما ذكر على مقتضى الرسم المذكور، من غير تقصير ولا قصور، بعد نسخه بخزانة الأوقاف جمعا للنظائر، والله يتولى بمنه إصلاح الظواهر والسرائر، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في متم ربيع النبوي عام ١٣٣٦. قد سجل هذا الظهير الشريف في الوزارة الكبرى بتاريخ ٢٨ ربيع الثاني عامه الموافق ١١ فبراير سنة ١٩١٨: محمد المقري وفقه الله».

ومنها إصدار أمره الكريم بإنشاء مجلس تحسيني لكلية القرويين ينظر فيما تتحسن به حالة التدريس والتعليم وبترقية جرايات المدرسين ذوي المراتب وأسند الرياسة فيه لصديقنا العلامة أبي عبد الله محمد الحجوي نائب الصدر الأعظم في المعارف، فنظم المجلس من رئيس وهو الصديق المذكور بتعيين من الجلالة المولوية وستة أعضاء وثلاثة خلفاء بأغلبية الأصوات وكانت الانتخابات على هذا التفصيل:

(الطبقة الأولى): نال العلامة سيدي أحمد ابن الخياط النيابة عن الرئيس بأصوات

مائة وعشرة، ونال سيدي أحمد بن الجلالي العضوية بتسعين صوتا، كما نالها السيد أحمد بن المواز بواحد وثمانين صوتا، ونال الشيخ عبد الحي الكتاني الخلافة عن الأعضاء بخمسين صوتا.

(الطبقة الثانية) السيد عبد الواحد الفاسي نال العضوية بخمسين صوتا، ونالها سيدي علال الهرابلي بواحد وأربعين صوتا، ونال مولاي الشريف التكناوتي الخلافة عنهما بثمان وثلاثين صوتا.

(الطبقة الثالثة) السيد محمد بن عبد السلام ابن سودة نال العضوية باثنين وثلاثين صوتا، ونال النيابة عنه في العضوية سيدي محد البدراوي بأحد وثلاثين صوتا.

وكانت الجلسة الافتتاحية تحت رياسة الخليفة السلطاني إذ ذاك سيدي محمد المهدي صنو جلالة السلطان المترجم وشقيق سمو السلطان السابق مولاي عبد العزيز وذلك على الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة بعد الزوال بقصر البطحاء في سادس عشر رجب عامه وقد أشير لتفاصيل ذلك في (الأخبار التلغرافية) الفاسية عدد ١٠٩ بتاريخ ١٩ مايه موافق ٢٣ جمادى الثانية عام ١٣٣٢ وهناك وقع الاحتفال بتسميتهم بمحضر الخليفة وأعيان المدينة وعينت بعد ذلك لاجتماعهم الإدراي الدويرة المعروفة بدويرة الوضوء لكون النساء كن يتوضأن بها.

ثم في الثاني عشر من رمضان العام الموافق للرابع من غشت سنة أربعة عشر وتسعمائة وألف ١٩١٤ صدر الأمر العالي بإسقاط إدارة المعارف الدينية وضمها لوزارة العدلية[1] وإليكم نص الظهير الصادر في ذلك بعد الحمدلة والصلاة والطابع السلطاني الذي نقش داخله (يوسف بن الحسن الله وليه):

---

(١) وزير العدلية إذ ذاك هو العلامة المحدث الشيخ أبو شعيف الدكالي المولود عام ١٢٩٥ المتوفى ليلة السبت ٨ جمدى الأولى عام ١٣٥٦ موافق ١٧ يليه سنة ١٩٣٧.

«يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره، وأطلع في سماء المعالي شمسه المنيرة وبدره، أنه بمقضى ظهيرنا الشريف المؤرخ بثاني عشر رمضان المعظم عام ١٣٣٢ الموافق للرابع من غشت سنة ١٩١٤ المتعلق بإسقاط إدارة المعارف من شريف أعتابنا استغناء عنها بالوزارة العدلية لتقارب موضوعيهما، وتناسب إجراءات شئونها، أسندنا النظر لوزير العدلية في ضبط ما يتعلق بالمعارف الإسلامية، وضبط شئون القائمين بالوظائف الدينية، ونأمره بمباشرة هاتيك الأعمال، وإدارتها على أحسن أسلوب وأبدع منوال، رغبة في تحسين هيأتها، وعود كليات الديانة الإسلامية إلى نضارتها وزهرتها، متبعا في ذلك ما يرشد إليه من الإشارات الحسنة، والإرشادات المستحسنة، والله يعينه ويسدده، ولصالح القول والعمل يرشده، والسلام. صدر به أمرنا المعتز بالله في ٢٢ ربيع الثاني عام ١٣٣٣ موافق ٩ مارس سنة ١٩١٥».

وفي التاريخ نفسه أُسندت رياسة مجلس التحسين القروي لشيخنا العلامة أبي العباس أحمد بن الخياط الزكاري وهذا نص القرار الوزيري الصادر له بما ذكر بعد الحمدلة والصلاة:

«محبنا الأعز الأرضى الفقيه العلامة الأجل سيدي أحمد بن الخياط أمنك الله، وسلام عليك ورحمة الله،عن خير مولانا نصره الله، وبعد فقد اقتضى نظر سيدنا أيده الله إسناد النظر في المعارف الإسلامية، وضبط أمر العلماء وأرباب الوظائف الدينية، إلى وزارة العدلية، وأناط جام علاه بنا إدارة أعمالها وتهذيب شئونها في سائر ايالته الشريفة لتنتظم الدروس العلمية والمدارس، وتعمر منها الربوع الدوارس، ويعود للعلوم الإسلامية رونقها وبهجتها، ولكلياتها نضارتها وزهرتها، حسبما صدر أمره الشريف بذلك وعليه فإنك قد أُقررت في رياسة مجلس التحسين العلمي بتلك الديار الفاسية، لما عهد منك منذ قديم من العكوف على بث العلم ونشره مع الإخلاص وحسن الطوية، ورسوخ القدم وصدق الروية، وسترد عليك المكاتيب بما يتعين

إجراؤه في تأسيس الضوابط الممهدة في ذلك، والخطة التي يسلك عليها فيما هنالك، بحول الله أدام الله وجود مولانا الإمام، لإحياء مآثر علوم الإسلام، ما خفقت بنصره الرايات والأعلام، وعلى المحبة والسلام» هـ.

ثم لما كان عام ستة وثلاثين وثلاثمائة وألف ١٣٣٦ صدر الأمر العالي إليه بما لفظه بعد الافتتاح:

«الفقيه الأرضى رئيس المجلس التحسيني لكلية القرويين عمرها الله بدوام ذكره الشريف السيد أحمد ابن الخياط سددك الله وسلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته أما بعد فلا يعزب عن علمكم ما لجنابنا الشريف من الاهتمام الكلي بالعلم والعلماء وما قام به جنابنا العالي بالله منذ أعوام من تمهيد الوسائل التي تتحسن بها حالة التعليم، ابتغاء الحصول على النفع العميم، إذ انتشار العلم في الأمم هو الشرط الأول في حياتها، وحفظ كيانها وشريعتها، ولذلك لما تكررت منكم استعطافات جنابنا الأسمى، وطلب النظر فيما تنتعش به هذه الفئة المنتسبة لجانب العلم الأحمى، اقتضى نظرنا السديد، ورأينا الموفق الرشيد، بعد التأمل في القضية، وإعطائها حقها من الأهمية، أن أصدرنا أمرنا الشريف بترقية رواتب العلماء ذوي المراتب بشرط مواظبة كل منهم على تدريس فنون العلم التي يرشحون لتدريسها بعد؛ أما العلماء ذوو الرتبة الأولى فيشترط في حقهم التدريس كذلك لكن لا يتقيدون بتعليم فن دون آخر لاستحقاقهم تدريس سائر العلوم. وقدر ما ينفذ سنويا من الأحباس لكل واحد من مدرسي الرتبة الأولى اثنتا عشرة مائة بسيطة مخزنية. ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثانية سبعمائة وعشرون بسيطة. ولكل واحد من مدرسي الرتبة الثالثة أربعمائة وثمانون بسيطة. ولكل واحد من مدرسي الرتبة الرابعة ثلاثمائة وستون بسيطة ثم يجري كل قدر على التقسيط للمنفذ له شهريا زيادة على الصلات السنوية. كما اقتضى نظرنا الشريف إبقاء إدارة شئون القرويين منوطة بمجلس تحسين التدريس كما كان،

نعم لمزيد الاهتمام، والرغبة في سير أعماله على ما يرام، صدرت أوامرنا العالية بالله بأن يكون يعرض خديمنا وزير العدلية الشريفة كل ما يتعلق هنا كم بالمعارف الإسلامية على مجلس مرتبة العلوم الدينية المنعقد تحت رياسة جنابنا الأسمى متركبا من خدامنا الوزير الصدر الأعظم ووزير العدلية ووزير الأحباس وحاجب حضرتنا الشريفة وبأن يعين أمين من جانبنا الشريف من أعيان أبناء فاس يكون مكلفا بدفع رواتب العلماء مع السهر على تعاهد أحوال التدريس وقيام كل عالم بوظيفة بحيث لا يقبض الرواتب المسطرة، إلا من استكمل الشروط المذكورة المقررة. ويعلم الله أن القصد من هذا كله هو زيادة انتشار العلوم وتوفر جمع العلماء وتحسين طريقة التعليم حقق الله الرجاء.

وعليه فنأمرك أن تجمع سائر العلماء ذوي المراتب الأربعة وتقرأ عليهم كتابنا الشريف هذا ليقوم كل منهم بما يجب عليه ويعلم أن المرتب شرطه التدريس والقيام، لا مجرد الاتصاف بالعلم والسلام، ١٦ ربيع الثاني عام ١٣٤٦».

ومن آثاره الأدبية أمره لمحرر هذه الأوراق بتدوين ما قيل في جلالته الكريمة من قصائد الأمداح فألف الديوان الموسوم بـ(اليمن الوافر الوفي بمديح الجناب اليوسفي)، وهو مطبوع بفاس في مجلدين.

وقد جدد الصاري بمنارة جامع القرويين وأتى بالمعلمين المباشرين لبناء ذلك وإصلاحه، وجدد القبتين المنشأتين على الخصتين اللتين بالصحن القروي وأمر بإنشاء العنزات الخشبية أمام جميع أبواب القرويين حتى لا يرى المارة والمتفرجون ما بداخل المسجد، وجدد قبة أبي الحسن علي بوغالب حيث كانت هدت في وقائع حوادث فاس أوائل دخول فرنسا إليه.

ومن آثاره إصلاح المدرسة العنانية إصلاحاً أعاد لها شبابها وجدد محاسنها

وبهجتها، وإصلاح قوس باب جامع الأندلس ذلك الأثر الخالد، وإصلاح مدرسة العطارين.

قدس الله روحه الطاهرة وجعله في مقعد صدق عند مليك مقتدر آمين، وجعل البركة في خلفه إلى يوم الدين.

سلطاننا المحبوب
ابو عبد الله محمد بن يوسف
ابن الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام
أيد الله نصره، وجمل بمحاسنه عصره

ولد بالقصر السلطاني بفاس عام تسعة وعشرين وثلاثمائة وألف وأُدخل للمكتب المعد لتعليم أبناء الملوك والأمراء القراءة والكتابة والقرآن الكريم حفظا ورسما بين جدرات القصر الإمامي.

ولما استوى والده الإمام قدس الله روحه على عرش آبائه الملوك الأكرمين واتخذ رباط الفتح عاصمة الإمارة والإدارة نقل سيدنا المترجم إليها مع جل إخوته وعين لهم مكتبا خاصا بهم داخل قصره السعيد وأساتيذ ملازمين لهم إلى أن حفظوا القرآن الكريم وآنس منهم التأهل لأخذ العلوم الدينية، ودرس اللغتين العربية والفرنسية، فعين له أساتيذ للقيام بهذا الواجب وما عرف عن مولانا الإمام قط أنه انتظم في سلك المتعلمين بمدرسة عمومية ولا أحد من إخوته وأعمامه ولا ينبئك مثل خبير.

ولما بلغ السابعة عشرة من عمره زوجه والده المقدس بكريمة من صنوة المولى الطاهر وأولم لعرسه بعاصمة الجنوب مراكش وليمة تجلت فيها مظاهر الملك وأبهة السلطنة حضرها سائر أعيان المملكة المغربية ورجال دولتها الأنجاد، من سائر الأغوار والأنجاد، وعموم البلاد.

وبويع له بالقصر السلطاني من فاس بمشور الدكاكين إثر صلاة الجمعة ثالث وعشري ٢٣ جمادى الأولى عام ستة وأربعين وثلاثمائة وألف موافق ١٨ ثامن عشر